مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

التربية الصوفية وابعادها الفلسفية في تحصين الشباب من التطرف والانحراف الفكري (دراسة تحليلية)

إدريس خليل إبراهيم [1]

جامعة الفلوجة – كلية التربية / الانبار – العراق [1]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2026/2/4

تاريخ المراجعة : 2026/3/25

تاريخ القبول : 2026/3/31

تاريخ النشر : 2026/6/1

الكلمات المفتاحية :

التربية الصوفية، التطرف

الانحراف الفكري

معلومات الاتصال

إدريس خليل

idris.k.ibrahim@uofallujah.edu.iq

الملخص

يُعَدّ التصوف الإسلامي من أبرز المدارس التربوية والروحية التي اهتمت ببناء الفرد أخلاقياً وفكرياً، وذلك عبر مناهج تهدف إلى تهذيب النفس وتصفية القلب وإعلاء القيم الإنسانية. يركز البحث على دراسة الأبعاد التربوية للتصوف من حيث قدرتها على تشكيل وعي الشباب، وحمايتهم من الوقوع في براثن الفكر المتطرف والانحراف السلوكي والفكري. ويبين أن المنهج الصوفي، بما يتضمنه من مبادئ الزهد، والتزكية، والتسامح، وحب الخير للناس، يعزز مناعة عقلية وروحية ضد التيارات المنحرفة التي تستغل الفراغ الروحي أو الاندفاع العاطفي عند الشباب.

كما يكشف البحث أن التربية الصوفية ليست مجرد ممارسات شعائرية، بل هي منظومة متكاملة تربط بين السلوك الفردي والبعد الاجتماعي، مما يرسخ قيم التوازن والاعتدال. ومن خلال دراسة نماذج من التجربة الصوفية التاريخية والمعاصرة، يوضح البحث أن التصوف يسهم في نشر ثقافة الحوار ونبذ العنف، ويُكسب الفرد أدوات فكرية ونفسية تمكنه من مواجهة الانغلاق الفكري والتشدد.

ويخلص البحث إلى أن إدماج التربية الصوفية في المناهج التربوية، أو الاستفادة من قيمها ومبادئها، يُعد عاملاً وقائياً مهماً في حماية الشباب من الغلو والتطرف. كما يؤكد أن الفكر الصوفي بما يحمله من نزعة إنسانية عالمية يسهم في بناء مجتمع متماسك قائم على الاعتدال والوسطية، الأمر الذي يجعله رافداً أساسياً لمواجهة الانحراف الفكري وتحصين الأجيال الجديدة

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

"Sufi Education and Its Philosophical Dimensions in Protecting Youth from Extremism and Intellectual Deviation" (Analytical Study)

Idrees Khalil Ibrahim [1]
University of Fallujah – College of Education / Al-Anbar - Iraq [1]

Article information

Received : 4/2/2026
Revised 25/3/2026
Accepted : 31/3/2026
Published 1/6/2026

Keywords:
Sufi Education
Extremism
Ideological Deviation

Correspondence:
Idrees Khalil
idris.k.ibrahim@uofallujah.edu.iq

Abstract

Islamic Sufism is considered one of the most prominent educational and spiritual schools concerned with shaping the individual morally and intellectually. It employs methodologies aimed at refining the self, purifying the heart, and elevating human values. This research focuses on studying the educational dimensions of Sufism, particularly its ability to shape youth consciousness and protect them from falling into the traps of extremist ideologies and behavioral or intellectual deviation. It demonstrates that the Sufi approach—with its principles of asceticism, self-purification, tolerance, and goodwill toward others—strengthens the mental and spiritual resilience of youth against deviant currents that exploit spiritual emptiness or emotional impulsiveness.

The study further reveals that Sufi education is not merely a set of ritual practices, but rather an integrated system linking individual conduct with social dimensions, thereby reinforcing the values of balance and moderation. By examining both historical and contemporary Sufi experiences, the research shows that Sufism contributes to promoting a culture of dialogue and rejecting violence, while providing individuals with intellectual and psychological

tools that enable them to confront intellectual rigidity and extremism.
The research concludes that integrating Sufi education into educational curricula, or at least benefiting from its values and principles, constitutes an important preventive factor in protecting youth from extremism and radicalism. Moreover, it emphasizes that Sufi thought, with its universal humanistic orientation, plays a vital role in building a cohesive society grounded in moderation and balance, making it a key resource in addressing intellectual deviation and safeguarding future generations

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أولاً: مشكلة البحث

يواجه الشباب تحديات فكرية وأيديولوجية معاصرة جعلتهم عرضة للتطرف والانحراف الفكري. ويبرز التصوف كمنهج تربوي وروحي له أبعاد فلسفية وأخلاقية يمكن أن يسهم في وقاية الشباب من هذه الانحرافات.

ثانياً: أهمية البحث

- إبراز دور التصوف التربوي والفلسفي في بناء الوعي الأخلاقي والفكري لدى الشباب.
- تقديم رؤية بديلة لمناهج الوقاية الفكرية بعيداً عن الأساليب التقليدية.
- المساهمة في تعزيز مناهج التربية الإسلامية بما ينسجم مع تحديات العصر.

ثالثاً: أهداف البحث

1. تحليل الأسس التربوية للتصوف الإسلامي.
2. دراسة الأبعاد الفلسفية للتربية الصوفية في بناء شخصية متوازنة.
3. بيان أثر التصوف في وقاية الشباب من التطرف والغلو والانحراف الفكري.
4. اقتراح آليات تربوية عملية مستمدة من الفكر الصوفي لمواجهة التطرف.

رابعاً: حدود البحث

- **الموضوعية** :التربية الصوفية وأبعادها الفلسفية.
- **المكانية** :التركيز على البيئة الإسلامية المعاصرة.
- **الزمانية** :واقع الشباب في القرن الحادي والعشرين.

خامساً: منهجية البحث

- **المنهج الوصفي التحليلي** :لدراسة النصوص والمصادر الصوفية.

- **المنهج المقارن** :لمقارنة الفكر الصوفي بمقاربات أخرى في الوقاية الفكرية.
- **المنهج الاستنباطي** :لاستنتاج الآليات التربوية التطبيقية.

المقدمة:

تُعَدّ التربية الصوفية من أبرز المدارس الفكرية والتربوية في التراث الإسلامي، إذ أسهمت في صياغة منظومة أخلاقية وروحية متكاملة تستهدف في بناء الإنسان عقلياً ونفسياً وسلوكياً ، فهي لا تقتصر على الجانب الزهدي فقط، بل تتجاوز ذلك لتؤسس رؤية تربوية وفلسفية عميقة تُعنى بتهذيب النفس من الرذائل والشهوات ، فهي تغرس القيم الإنسانية النبيلة التي تُعين الفرد على مواجهة تحديات الحياة وتقلباتها. وقد اتسم المنهج الصوفي بقدرته على التوفيق بين العقل والإيمان وبين الفلسفة والروح، هذا مما جعله إطاراً فكرياً وتربوياً قادراً على تحقيق التوازن الداخلي للفرد والمجتمع.

وفي ظلّ ما يعيشه العالم المعاصر من تحولات فكرية وأيديولوجية متسارعة. حيث برزت ظاهرة التطرف والانحراف الفكري بين الشباب بوصفها من أخطر الظواهر التي تهدد أمن المجتمعات واستقرارها. فقد ساهمت عوامل عدة في انتشارها، ومن أبرزها ضعف الوازع الديني الصحيح و وغياب القدوة الروحية وتراجع الخطاب التربوي القيمي الذي يرسّخ مبادئ الوسطية والاعتدال. وهنا تبرز أهمية التربية الصوفية كمنهج بديل ومتكامل يسهم في معالجة هذه الظواهر من جذورها، لما تمتاز به من شمولية في الرؤية وعمق في التوجيه.

فالأبعاد الفلسفية للتربية الصوفية تنطلق من فهم عميق لطبيعة الإنسان وعلاقته بخالقه وبالكون من حوله، إذ تقوم على فكرة الارتقاء بالإنسان من المستوى الغريزي إلى مستوى الوعي الروحي والعقلي عبر مجاهدة النفس، وتربية الضمير وتعزيز قيم التسامح والمحبة والأخوة .

وعليه، فإن هذا البحث يهدف إلى دراسة الأبعاد الفلسفية للتربية الصوفية ودورها في تحصين الشباب من التطرف والانحراف الفكري، من خلال تحليل أسسها الفكرية والتربوية، واستجلاء مفاهيمها الروحية والأخلاقية، وبيان أثرها في بناء الوعي الفردي والجماعي. كما يسعى إلى إبراز أهمية التصوف كمنهج تربوي معاصر يمكن أن يسهم في إعادة تشكيل العقل المسلم على أسس من التوازن، والاعتدال، والانفتاح الفكري، بما يضمن ترسيخ قيم الأمن الفكري والاستقرار الاجتماعي في المجتمعات الحديثة.وقد يتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث فالمبحث الاول الأسس التربوية للتصوف الإسلامي يتكون من ثلاثة مطالب فالمطلب الأول : مفهوم التربية الصوفية وجذورها الفكرية وأما المطلب الثاني : الجذور الفكرية للتربية الصوفية وأما المطلب الثالث: مبادئ التصوف في تهذيب النفس وبناء الوعي واما المبحث الثاني: الأبعاد الفلسفية للتربية الصوفية ويتكون من مطلبين فالمطلب الأول: البعد الأخلاقي والقيمي واما المطلب الثاني الجذور الفكرية للتربية الصوفية واما المطلب الثالث : مبادئ التصوف في تهذيب النفس وبناء الوعي واما المبحث الثالث يتكون التصوف ودوره

في تحصين الشباب من التطرف ويتكون من مطلبين المطلب الأول: أسباب التطرف والانحراف الفكري عند الشباب واما المطلب الثاني : دور التربية الصوفية في الوقاية والتحصين الفكري وقد اختتمت بحثي هذا بخاتمة وتوصيات.

المبحث الأول :الأسس التربوية للتصوف الإسلامي ويتكون من ثلاثة مطالب

المطلب الأول: مفهوم التربية الصوفية وجذورها الفكرية: التربية الصوفية تُعَدّ من أبرز الميادين التربوية والروحية التي اهتمت بها الحضارة الإسلامية منذ القرون الأولى، فهي تهدف إلى تهذيب النفس وتزكيتها من خلال تنقية القلب من الشهوات والأهواء ، ولتكون مؤهلة للسير في طريق القرب من الله تعالى مباشرةً. وهي ليست مجرد طقوس أو شعائر عبادية فحسب، بل إنها منظومة فكرية تربوية متكاملة تجمع بين الجانب العملي والأخلاقي والروحي والقلبي. ومن هنا فقد عرّفها العلماء بأنها "منهج يهدف إلى تربية الإنسان تربية شاملة متكاملة ، تُحقق التوازن فيها بين متطلبات الجسد وحاجات الروح، وبين العقل والإرادة والوعي والذات، وهي حقائق الاشياء والعمل بما هو أصلح بين الفرد والمجتمع"(صليبا: 1982، ص. 160)

حيث ترتكز التربية الصوفية على مفهوم "السلوك إلى الله تعالى والقرب منه"، وهو المنهج العملي الذي يسير فيه المريد تحت إشراف شيخ مربٍّ حكيم يوجهه ويرشده تحت خطوات تدريجية من مجاهدة النفس إلى مقام الإحسان (السهروردي: د.ت، ج1، ص 197).

وقد اتخذ المتصوفة في هذا السياق مقولات نبوية أساساً، مثل قوله ﷺ: "**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**" (البخاري:272) ، وقوله في تعريف الإحسان: "**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك** "(النسائي:5005)

المطلب الثاني: الجذور الفكرية للتربية الصوفية، إنّ الجذور الفكرية للتربية الصوفية ليست غريبة عن المنظومة الإسلامية، بل هي نابعة من أصولها الكبرى المتمثّلة في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة. ففي القرآن الكريم تتكرر الدعوة إلى تزكية النفس كما في قوله تعالى﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[الشمس: 9]،وفيه أيضًا الحثّ على ذكر الله والصبر والإخلاص، وهي قيم تشكّل ركائز التربية الروحية في الإسلام. ففي السيرة النبوية، فقد جسّدت أرقى صور تربية النفس، حيث ربّى نبينا محمد ﷺ أصحابه وآل بيته على مراقبة الله، والصدق، والزهد في متاع الدنيا الزائل، فكانت مدرسته النبوية النموذج الأسمى للتربية الصوفية العملية (مبارك: 1988، ص ص 45–46)

وإلى جانب الجذور الإسلامية المباشرة، حيث تأثرت التربية الصوفية بالتيارات الفكرية التي عرفها المسلمون في القرون الهجرية الأولى منذ التأسيس، مثل الفلسفة الأخلاقية اليونانية التي وصلت عبر حركة الترجمة، والتي تحدثت عن تهذيب النفس وضبط الشهوات والاهواء. غير أن المتصوفة لم يقفوا عند حدود تلك المعاني العقلية فحسب لذلك أضفوا عليها أبعاداً إيمانية وروحية عميقة تجاوزت حدود التأمل العقلي وحده(الطيب: 2010، ص. 142).

كما يُمكن النظر إلى الزهد الإسلامي المبكر بوصفه أحد أهم الجذور العملية الرئيسية للتربية الصوفية، إذ شهد القرن الهجري الأول بروز تيار الزهاد والعبّاد الذين أولوا عناية خاصة بالابتعاد عن زخارف الدنيا، والانشغال بالعبادة والتأمل في الآخرة. ومن هذا الاتجاه نشأت الملامح الأولى للتصوف الإسلامي، التي ما لبثت أن تطورت لاحقاً لتتخذ صورة مناهج تربوية روحية متكاملة تهدف الى تزكية النفس وتقويم السلوك الإنساني في ضوء القيم الإيمانية والأخلاقية الى أن تطورت فيما بعد إلى مناهج تربوية متكاملة (بدوي:1979، ص ص 45–52) .

وتتجلى اهمية التربية الصوفية في بعدها الإنساني الشامل، إذ لم تقتصر على علاقة العبد بربه فقط، بل امتدت لتشمل تهذيب الاخلاق في التعامل مع الآخرين كالصدق والأمانة، والتسامح والعفو وخدمة الناس. ومن خلال هذه المبادئ اسهمت التربية الصوفية في بناء مجتمع متماسك تسوده روح التضامن والتكافل بعيداً عن مظاهر العنف والتطرف والانغلاق الفكري (محمود:1984،ص115).

تعد التربية الصوفية في جذورها الفكرية والروحية مدرسة متكاملة للإصلاح النفسي والاجتماعي، إذ لا تقتصر مهمتها على بناء الفرد من الداخل فحسب، بل ترتبط بينه وبين قيم سامية تجعله عضواً صالحاً في مجتمعه. فهي تصوغ الإنسان روحياً واخلاقياً وترسخّه في علاقات إيجابية مع الآخرين ، فتتحول إلى تيار إصلاحي يرتكز على المحبة والسلام، والتزكية، ومن هذا المنطلق فإن التربية الصوفية تكتسب أهمية بالغة في عصرنا الحاضر لمواجهة تحديات التطرف والانحراف الفكري عبر تنشئة أفراد يمتلكون الثبات الداخلي والانسجام الاجتماعي (حميدات: 2010 ، ص 101).

المطلب الثالث :- مبادئ التصوف في تهذيب النفس وبناء الوعي:

تُعَدُّ مبادئ التصوف الإسلامي في تهذيب النفس وبناء الوعي من الركائز التربوية والفكرية الجوهرية المحمودة التي أسهمت في تشكيل الشخصية الإسلامية المتوازنة، لذا يقوم التصوف على أساسٍ جوهري يتمثل في تزكية النفس وتطهيرها من الرذائل كالكِبْر والرياء والحسد والتعلّق بالدنيا وزينتها، وتنميتها بالفضائل كالتواضع والإخلاص والزهد والرضا. حيث يرى المتصوفة أن النفس الإنسانية بطبيعتها تميل إلى الشهوات والأهواء، وهذا

مما يستلزم مجاهدةً مستمرةً لترتقي إلى مراتب الصفاء والراحة والطُمأنينة، من أجل تحقيق هذا السمو الروحي. ولقد وضع المتصوفة مجموعة من الأسس التربوية والسلوكية مثل المحاسبة والمراقبة والذكر والخلوة، بوصفها وسائل فعّالة لإصلاح الداخل وصقل الوعي الفردي والروحي من أجل تحرير العقل من الغلو والتطرف والمغالاة (الغزالي:ج3،2011، ص 48).

يركّز التصوّف الإسلامي على بناء وعي الإنسان بذاته وبخالقه ، وبالمجتمع الذي يعيش فيه، حتى يصبح أكثر إدراكًا لغايات وجوده، وأعمق التزامًا بقيم الحق والخير . ومن أبرز مبادئه محبّة الله ورسوله ﷺ، والحرص على الاتباع الصادق للسنة النبوية في السلوك والعمل، مما يجعل التصوف مدرسة أخلاقية عملية لا تقتصر على الجانب الروحي فحسب، بل تمتد لتشمل السلوك اليومي والعلاقات الإنسانية. ومن خلال هذا المنهج التربوي يسعى المتصوف إلى تحرير العقل من الغفلة والجهل، وإشعال نور البصيرة الذي يقود إلى معرفة الحقائق الكبرى والإيمان الواعي (بدوي: 1979، ص 45).

وفي إطار تهذيب النفس، يولي التصوف أهمية كبرى للتوبة النصوح باعتبارها مدخلاً لكل إصلاح، ثم السير في مدارج الصبر والشكر والزهد، وصولاً إلى مقام الرضا والتسليم. أما في بناء الوعي، فإنه يعزز قيمة التفكير العميق في معاني الحياة، والتأمل في الكون والوجود، وربط ذلك بالمسؤولية الفردية والجماعية. وبهذا يصبح التصوف وسيلة لتربية الإنسان على التوازن بين مطالب الروح والجسد، وبين الحقوق الفردية والجماعية (بدوي: 1979، ص 46).

إن مبادئ التصوف لا تنغلق على الذات فحسب، بل تمتد إلى المجتمع، إذ تدعو إلى نشر السلم والمحبة والتسامح، وتُعدّ سداً منيعاً أمام مظاهر الغلو والتطرف. فالمتصوف الواعي لا ينشغل بالعداء أو النزاع، وإنما يسعى لبناء جسور التفاهم والوئام، انطلاقاً من قناعته بأن تهذيب النفس هو الأساس لبناء وعي حضاري سليم (حبوب أبو رجائي: 2020، ص 28) .

المبحث الثاني: الأبعاد الفلسفية للتربية الصوفية ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: البعد الأخلاقي والقيمي: يُعدّ البعد الأخلاقي والقيمي محوراً أساسياً في الفلسفة التربوية الصوفية، إذ يمثل جوهر المشروع التربوي للتصوف الذي يهدف إلى تزكية النفس وتهذيبها. فالتربية الصوفية لا تقتصر على الجوانب المعرفية أو الروحية المجردة، بل تقوم على أسس أخلاقية عميقة تسعى إلى بناء الإنسان الملتزم بالقيم العليا في سلوكه وتفاعلاته مع الآخرين. ويؤكد المتصوفة أن إصلاح الإنسان يبدأ من الداخل، من صفاء القلب ونقاء السريرة، إذ إن تهذيب الباطن شرط لازم لانعكاس السلوك القويم في الظاهر، فالتربية الصوفية ترى

في إصلاح النفس الطريق الأمثل لبناء الفرد والمجتمع على أسس من الخير والفضيلة (محمود: 1988، ص 114).

من أبرز القيم التي تؤكد عليها التربية الصوفية قيمة الصدق، التي تعد أساس العلاقة مع الله ومع الناس، وقيمة التواضع التي تحرر الإنسان من الغرور والكبرياء، وقيمة الصبر التي تمنحه القدرة على مواجهة المحن بثبات ورضا. كما أن مفهوم المحبة في التصوف لا يقتصر على حب الله وحده، بل يتسع ليشمل حب الخير للناس جميعاً، بما يحقق التكافل والانسجام المجتمعي (محمود: 1988، ص 113).

الفلسفة الأخلاقية في التصوف تقوم أيضاً على مبدأ المجاهدة، أي مجاهدة النفس الأمارة بالسوء، والتدرج في مراتب السلوك حتى يبلغ المريد مقام الإحسان، حيث يعبد الله كأنه يراه. ومن هنا يصبح الهدف الأسمى للتربية الصوفية بناء شخصية متوازنة قادرة على الجمع بين الروح والجسد، وبين متطلبات الدنيا والآخرة (السامرائي: 2000، ص 28).

كما يسعى البعد القيمي إلى تأسيس منظومة من الضوابط السلوكية التي تقي الشباب من الانحرافات الفكرية والأخلاقية، وذلك من خلال غرس قيم التسامح، والوسطية، والابتعاد عن التطرف. ومن ثم فإن التربية الصوفية تُعَدّ مشروعاً فلسفياً وأخلاقياً يسعى لتكوين إنسان حر، عادل، محب للخير، ومسؤول عن أفعاله.

وبهذا يظهر أن البعد الأخلاقي والقيمي في التصوف ليس مجرد نظريات مثالية، بل هو منهج عملي متكامل يسعى لتربية الفرد تربية شاملة، تجمع بين تهذيب السلوك وبناء الوعي، مما يجعل التصوف إحدى أهم المدارس الفلسفية التربوية في الإسلام (زروق، 2021، ص 402).

المطلب الثاني: البعد الروحي والوجودي في بناء الشخصية

يُعَدّ البعد الروحي والوجودي أحد الركائز الجوهرية في تكوين شخصية الإنسان المتوازنة، إذ لا يقتصر بناء الشخصية على الجوانب المادية أو المعرفية فقط، بل يمتد ليشمل عمق الإنسان الداخلي وما يرتبط بكيانه ووعيه الذاتي. فالروح هي مصدر الحيوية والمعنى في حياة الفرد، ومن خلالها يستشعر الإنسان غاية وجوده ودوره في هذه الحياة. إن التربية الصوفية على سبيل المثال، تولي عناية فائقة بهذا البعد من خلال تهذيب النفس وربطها بالمطلق الإلهي، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على سلوك الإنسان وتعامله مع الآخرين (عامر، 2020، ص 182).

إن إدراك الإنسان لوجوده من زاوية روحية يفتح أمامه آفاقاً واسعة لفهم ذاته، ويمنحه القدرة على تجاوز الأزمات النفسية والفكرية التي قد تعترض مسيرته. فالوعي الروحي يُمكّن الفرد من الشعور بالطمأنينة الداخلية، ويعينه على مواجهة ضغوط الحياة بكثير من الصبر والتسليم. ومن هنا يمكن القول إن البعد الوجودي ليس مجرد تأمل نظري، بل هو تجربة معاشة تؤثر في القرارات اليومية وتحدد نوعية العلاقة مع الذات والآخرين (عامر، 2020، ص 183).

كما أن البعد الروحي يمنح الإنسان القدرة على ضبط غرائزه وإشباع حاجاته في إطار أخلاقي متوازن، فيبتعد عن التطرف والانحراف، ويحقق حالة من الاتزان النفسي والوجداني. ومن جهة أخرى، فإن إدراك المعنى الوجودي يجعل الإنسان أكثر التزاماً بمسؤوليته تجاه المجتمع، لأنه يستشعر قيمة رسالته في خدمة الآخرين.

إن الشخصية التي تُبنى على أسس روحية ووجودية راسخة تصبح أكثر قدرة على الإبداع والعطاء، لأنها تستند إلى دافع داخلي نابع من الإيمان بالقيم والمعاني الكبرى. وهذا ما يفسر حضور كثير من الشخصيات التاريخية التي كان لها أثر إيجابي عميق في محيطها، حيث جمعت بين المعرفة الروحية والرؤية الوجودية العميقة (إبراهيم، 2025، ص 730) .

ويلاحظ أن غياب هذا البعد يجعل الإنسان يعيش فراغاً داخلياً، قد يقوده إلى الانحراف أو فقدان التوازن النفسي. لذلك فإن المؤسسات التربوية والفكرية مطالبة بترسيخ قيم البعد الروحي والوجودي في مناهجها، حتى تُسهم في صناعة جيل واعٍ بذاته، قادر على مواجهة تحديات العصر دون أن يفقد أصالته وهويته.

وبناءً على ذلك، فإن البعد الروحي والوجودي في بناء الشخصية ليس ترفاً فكرياً، بل هو ضرورة تربوية وفلسفية تُسهم في تشكيل هوية متكاملة للإنسان، تجمع بين العقل والقلب، وبين الوعي الفردي والمسؤولية الجماعية.

المبحث الثالث: التصوف ودوره في تحصين الشباب من التطرف ويتكون من:

المطلب الأول: أسباب التطرف والانحراف الفكري عند الشباب

يُعدّ التطرف والانحراف الفكري من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، لما لهما من آثار خطيرة على الأمن الفكري والاجتماعي والثقافي. فهما لا ينشآن فجأة، بل هما نتيجة تراكمات فكرية وتربوية ونفسية واجتماعية واقتصادية تتفاعل لتؤثر في وعي الشباب وسلوكهم واتجاهاتهم.

أولاً: **ضعف الوازع الديني والفهم السليم للدين** يمثل أحد أهم أسباب الانحراف الفكري، إذ إنّ غياب التربية الدينية المعتدلة وافتقار الشباب إلى مصادر علمية موثوقة في فهم العقيدة والشريعة يفتح المجال أمام الجماعات المتطرفة لتجنيدهم تحت شعارات زائفة موهومة لاتبت بالدين صلة . وغالباً ما يستغل المتطرفون جهل الشباب المراهقة بمقاصد الشريعة ليقدّموا تفسيرات متشددة للنصوص الدينية ،حيث يجعلونهم بأنهم أهل الحق ، حتى يفسرون القرآن على هواهم بدون علم ودراية (فوزي ومطلق: 2024، ص 213).

ثانياً: **الفراغ الفكري والثقافي** يسهم في تغذية الفكر المنحرف؛ فالشباب الذين لا يجدون برامج ثقافية أو فكرية بنّاءة تُشبع حاجاتهم العقلية والروحية بالفكر الصحيح المعتدل، حيث يصبحون أكثر عرضة لتقبّل الأفكار المتطرفة التي تقدّم لهم وهم "الرسالة الكبرى" أو "الخلاص الروحي (إبراهيم، مخلد، & محمد، أمين:2022، ص31) .

ثالثاً: **العوامل النفسية والاجتماعية** مثل الإحباط والتمييز والشعور بالتهميش، تلعب دوراً محورياً في دفع بعض الشباب نحو التطرف كوسيلة للتعبير عن الذات أو للانتقام من الواقع. كما أن ضعف الروابط الأسرية وغياب القدوة الحسنة بحيث يزيد من هشاشة البناء النفسي لديهم، مما يجعلهم أكثر قابلية للتأثر بالأفكار المنحرفة (إبراهيم، مخلد، & محمد، أمين:2022، ص34).

رابعاً: **البيئة التعليمية غير المحفزة** تمثل عاملاً خفياً لكنه مؤثر، فضعف المناهج التربوية في غرس قيم الحوار، والتفكير النقدي، والتسامح، يجعل التعليم مجرد تلقين للمعلومات دون بناء الوعي. هذا الفراغ القيمي في المؤسسات التعليمية يترك المجال مفتوحاً أمام الفكر المتطرف ليملأه بمقولات جامدة وأحكام مطلقة (السلطاني، 2015، ص. 574) .

خامساً: **وسائل الإعلام الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي** حيث أصبحت من أبرز القنوات التي تُستغل في نشر الفكر المنحرف، إذ يستخدم المتطرفون الخطاب العاطفي والمؤثرات البصرية لبث أفكارهم بين الشباب الذين يفتقرون غالباً إلى الوعي الإعلامي والنقدي الكافي لتمييز الحقيقة من التضليل.

سادساً: **العوامل الاقتصادية** مثل البطالة، والفقر، وانسداد آفاق المستقبل، تولّد لدى الشباب شعوراً باليأس من الواقع الاجتماعي والسياسي، مما يجعل بعضهم يبحث عن الانتماء لجماعات تمنحه شعوراً زائفاً بالقوة والانتصار أو "الهوية البديلة."

سابعاً: **الغياب المؤسسي لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية** كالمسجد، والمدرسة، والإعلام، والمنظمات الشبابية، يؤدي إلى فراغ في التوجيه والإرشاد، فتضعف الحصانة الفكرية لدى الشباب، ويتسرب إليهم الفكر المتطرف بسهولة.

ثامناً: **القراءة الانتقائية للنصوص الدينية** دون مراعاة مقاصدها وسياقاتها، تُعدّ من أخطر مظاهر الانحراف الفكري، حيث يتم اجتزاء النصوص لتبرير العنف والغلو، بعيداً عن روح الإسلام القائمة على الوسطية والاعتدال.ولذلك أمرنا الله تعالى بالوسطية والأعتدال وقال تعالى (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا..) (البقرة، الآية: 143) اي لا غلو ولا إفراط ولا تفريط . ألامه الوسطية امة محمدية قائمة على الأسس والضوابط التي جاء بها القرآن وسنة محمد عليه افضل الصلاة والسلام.

وأخيراً، لا يمكن إغفال **ضعف الحوار بين الأجيال**، فغياب التواصل بين الشباب والكبار يولّد فجوة فكرية وعاطفية تُستغل من قبل دعاة التطرف لتأطير الشباب في فكرٍ مغلقٍ يرفض الآخر ويعادي المجتمع.

إنّ مواجهة هذه الأسباب تتطلب استراتيجية شاملة تقوم على التربية الفكرية والروحية المتوازنة، وتعزيز ثقافة التسامح، وتفعيل دور المؤسسات التربوية والدينية والإعلامية في بناء وعي شبابي ناقد ومستنير. فالشباب هم عماد الأمة، وحصانتهم الفكرية تمثل الركيزة الأساسية لحماية المجتمع من التطرف والانحراف.

المطلب الثاني: دور التربية الصوفية في الوقاية والتحصين الفكري:

تُعدّ التربية الصوفية من أبرز المنظومات الفكرية والتربوية التي أسهمت في بناء الإنسان فكرياً و روحياً وأخلاقياً ، حيث تهدف إلى تهذيب النفس وتزكيتها من الشوائب المضارة التي تلوث الفكر وتسود القلب وتحريرها من النزعات المادية والأنانية التي قد تؤدي إلى التطرف والانحراف. فالتصوف في جوهره يسعى إلى تحقيق التوازن بين الروح والعقل ، وبين الظاهر والباطن، وهو بذلك يشكل نظاماً تربوياً متكاملاً يعزز الأمن الفكري ويحمي الإنسان من الانجراف وراء الأفكار الهدامة التي تؤدي به إلى الضلال.

فالتربية الصوفية تقوم على أسس روحية عميقة ومعرفية ، من أهمها الإخلاص والمراقبة والمحاسبة والتزكية، وكلها قيم أساسية تزرع في الفرد نفسه وعياً ذاتياً راسخاً يجعله قادراً على التمييز بين الحق والباطل وبين الفكر المعتدل والمنحرف. ومن خلال اعتمادها على القدوة الصالحة والمجالسة الروحية والتأمل الذاتي، تُرسّخ التربية الصوفية في النفس مبادئ التسامح والمحبة والاعتدال، وهذا مما يجعلها حصناً منيعاً أمام الفكر المتشدد أو المتطرف (سلطاني وحفيان، 2022، ص. 1342).

كما أن المنهج التربوي الصوفي يركز على التربية القلبية والعقلية في آنٍ واحد، فهو لا يكتفي بالمعرفة النظرية بل يسعى إلى تحويلها إلى سلوك عملي من خلال المجاهدة والمراقبة والذكر الدائم. ففي هذه الممارسة التربوية المتكاملة تُسهم في تحصين الفرد فكرياً ضد الانحرافات الفكرية والعقدية، لأنها تربي على التوازن بين النص والعقل، وعلى احترام التنوع والاجتهاد في إطار الثوابت الدينية.

حيث تسهم الزوايا والطرق الصوفية عبر التاريخ الإسلامي في نشر قيم الوسطية والاعتدال وتربية الأجيال على الحوار وقبول الآخر، هذا مما يجعلها قوة ناعمة في مواجهة التطرف العنيف. فهي تُعيد للإنسان علاقته الأصيلة بالخالق بعيداً عن التعصب أو الغلو، وهنا تنمي فيه روح المحبة والتعاون، وهي قيم أساسية لأي مشروع فكري يسعى إلى تحقيق الأمن والاستقرار.

كما أن التربية الصوفية تُعد وسيلة فعالة في إعادة بناء الوعي الجمعي للمجتمع، فهي لا تركز فقط على تهذيب الفرد فقط ، بل تمتد لتشمل إصلاح المجتمع من خلال إشاعة ثقافة السلم الداخلي والسلام الاجتماعي. وبذلك تصبح منهجاً وقائياً شاملاً يرسّخ الفكر المستنير، ويمنع تسرب الأفكار المتطرفة التي تُهدد بنية المجتمع الفكرية والثقافية (سلطاني وحفيان، 2022، ص 1344).

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن التربية الصوفية ليست مجرد مسلك روحاني، بل هي مشروع تربوي وفكري متكامل يهدف إلى بناء الإنسان الواعي والمتزن القادر على مقاومة الانحرافات الفكرية والانغلاق العقائدي. فهي تُمثل إنموذجاً تربوياً يسهم في تحقيق الأمن الفكري عبر غرس القيم الإنسانية والإيمانية الرفيعة وترسيخ مفاهيم التسامح والحوار والوسطية التي يحتاجها العالم المعاصر أكثر من أي وقت مضى.

*** الخاتمة:**

تُعدّ التربية الصوفية منظومة فكرية وروحية متكاملة تسعى إلى تهذيب النفس، وترسيخ القيم الأخلاقية، وتنمية الوعي الإنساني في ضوء مقاصد الدين الإسلامي. فهي لا تقتصر على الجانب البعدي فحسب، بل تمتد لتشمل بناء الشخصية المتوازنة التي تجمع بين العقل والإيمان، وبين السلوك والمعرفة. وقد أثبتت التجربة التاريخية أن التصوف، بأبعاده الفلسفية والإنسانية، يمثل درعاً واقياً ضد الانحراف الفكري والتطرف السلوكي، لأنه يقوم على الوسطية والاعتدال والتسامح. ومن هنا، فإن إعادة إحياء مبادئ التربية الصوفية بأساليب معاصرة تمثل ركيزة أساسية في مواجهة التحديات الفكرية والأخلاقية التي تواجه الشباب اليوم، وتفتح أمامهم آفاقاً جديدة للفهم والتأمل والعمل الصالح.

*** التوصيات:**

1-إدماج مبادئ التربية الصوفية ضمن المناهج التعليمية والتربوية لتعزيز القيم الأخلاقية والروحية لدى الطلبة.

2- تفعيل الدراسات الأكاديمية حول التصوف بوصفه تياراً إصلاحياً يسهم في بناء الوعي ومواجهة الفكر المتطرف.

3-تشجيع الحوار بين المدارس الفكرية والدينية لإشاعة ثقافة التسامح والتفاهم المشترك.

4- استثمار التراث الصوفي في إنتاج برامج إعلامية وثقافية موجهة للشباب تبرز الجوانب الإنسانية في الفكر الصوفي.

5-إقامة ورش ودورات تربوية تستند إلى المفاهيم الصوفية في تهذيب النفس وتنمية التفكير النقدي الإيجابي.

6-دعم البحث العلمي في مجالات الفلسفة الصوفية والتربية الأخلاقية وربطها بقضايا الأمن الفكري.

7-تعزيز دور المؤسسات الدينية والمراكز الشبابية في نشر الوعي الصوفي المعتدل لمواجهة التطرف والغلو.

8- إعادة قراءة التراث الصوفي بروح علمية نقدية تراعي حاجات العصر وتُبرز القيم الإنسانية الشاملة فيه.

9- إبراز النماذج الصوفية المعاصرة التي جمعت بين العلم والعمل والتدين الواعي لتكون قدوة للأجيال الجديدة.

10-تأكيد دور الأسرة والمجتمع في غرس قيم المحبة والتسامح المستمدة من التربية الصوفية منذ المراحل المبكرة للنشأة.

قائمة المصادر والمراجع :

القران الكريم

- الغزالي، أ. ح. (د.ت .(إحياء علوم الدين)ج3، ص12–15). بيروت: دار المعرفة.
- فوزي، أ.، &مطلق، م. (2024). حراسة الوازع الديني في ضوء مقاصد التشريع الإسلامي .المجلة العربية للنشر العلمي، .(64)7
- إبراهيم، إ. خ. (2025). التصوف الإسلامي من الإشراق الروحي إلى التأسيس الفلسفي .مجلة الجامعة العراقية، .(2)72
- عامر، آ. م. (2020). وحدة الوجود في مدارج الحب الإلهي في التصوف الإسلامي .مجلة البحوث الأكاديمية، جامعة مصراتة، .15
- السامرائي، ب. س. ع. ر. (2000 .(قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي .بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- صليبا، ج. (1982 .(المعجم الفلسفي)ج2). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- مبارك، ز. (1988 .(التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق .القاهرة: دار الفكر العربي.
- أبو رجائي، ز. ح. (2020). مبادئ التصوف للإمام عبد الواحد بن عاشر .مجالس المذاهب.
- سلطاني، ع. ق.، &حفيان، م. (2022). الأخلاق الصوفية وأثرها في التطرف الفكري .مجلة المواقف، .17
- السهروردي. (د.ت .(عوارف المعارف)هامش إحياء علوم الدين، ج1، ص197). دمشق: عالم الكتب.
- محمود، ع. ح. (1984 .(قضية التصوف: المدرسة الإنسانية في الإسلام)الطبعة الثانية). القاهرة: دار المعارف.
- محمود، ع. ح. (1988 .(قضية التصوف: المدرسة الأخلاقية في الإسلام .القاهرة: دار المعارف.
- بدوي، ع. ر. (1979 .(تاريخ التصوف الإسلامي)الطبعة الثانية). الكويت: وكالة المطبوعات.
- الطيب، م. ع. (2010 .(الفلسفة والتصوف في التراث الإسلامي)الطبعة الأولى). القاهرة: دار الفكر.
- إبراهيم، م.، &محمد، أ. (2022). دور الأمن الفكري في الوقاية من التطرف .المجلة العربية للنشر العلمي، .43
- زروق، أ. (2021). المضامين التربوية في الفكر الصوفي .مجلة كلية التربية (أسوان(، .(36)36
- حميدات، م. (2010). التربية الصوفية عند الغزالي .مجلة حوليات التراث، .10
- السلطاني، ن. ح. (2015). دور التربية والتعليم في تحصين عقول الناشئة من التطرف والإرهاب .مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، .23

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- Al-Ghazālī, A. H. (n.d.). Iḥyā’ ʿulūm al-dīn (Vol. 3, pp. 12–15). Beirut: Dār al-Maʿrifa.
- Fawzi, A., & Muṭlaq, M. (2024, February). Guarding the religious conscience in light of the objectives of Islamic legislation. Arab Journal for Scientific Publishing, 7(64).
- Ibrāhīm, I. K. (2025, May). Islamic Sufism: From spiritual illumination to philosophical foundation. Journal of the University of Baghdad, 72(2).
- ʿĀmir, Ā. M. (2020). The unity of existence in the stages of divine love in Islamic Sufism. Academic Research Journal, University of Misrata, 15.
- Al-Samarra’ī, B. S. ʿA. R. (2000). The principles of ethics in Islamic Sufism. Baghdad: Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfiyya al-ʿĀmma.
- Sulaybā, J. (1982). Philosophical dictionary (Vol. 2). Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī.
- Mubārak, Z. (1988). Islamic Sufism in literature and ethics. Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabī.
- Abū Rajā’ī, Z. H. (2020). Principles of Sufism by Imam ʿAbd al-Wāḥid ibn ʿĀshir. Majālis al-Madhāhib.
- Sulṭānī, ʿA., & Ḥafiyān, M. (2022). Sufi ethics and its impact on intellectual extremism. Al-Mawāqif Journal, 17.
- Al-Suhrawardī. (n.d.). ʿAwārif al-maʿārif (Vol. 1, p. 197). Damascus: ʿĀlam al-Kutub.
- Maḥmūd, ʿA. H. (1984). The issue of Sufism: The humanistic school in Islam (2nd ed.). Cairo: Dār al-Maʿārif.
- Maḥmūd, ʿA. H. (1988). The issue of Sufism: The ethical school in Islam. Cairo: Dār al-Maʿārif.

- Badawī, ʿA. R. (1979). History of Islamic Sufism (2nd ed.). Kuwait: Printing Agency.
- Al-Ṭayyib, M. ʿA. (2010). Philosophy and Sufism in Islamic heritage (1st ed.). Cairo: Dār al-Fikr.
- Ibrāhīm, M., & Muḥammad, A. (2022, May). The role of intellectual security in preventing extremism. Arab Journal for Scientific Publishing, 43.
- Zarūq, A. (2021, December). Educational contents in Sufi thought. Journal of Faculty of Education (Aswan), 36(36).
- Ḥamidāt, M. (2010, September). Sufi education according to Al-Ghazālī. Annals of Heritage Journal, 10.
- Sulṭānī, N. H. (2015, October). The role of education in protecting young minds from extremism and terrorism. Journal of Basic Education, University of Babylon, 23.